مقومات القيادة في خطب ومواعظ الإمام علي (عليه السلام)

(قراءة جديدة)

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص

الحمد لله رب العالمين، وأصلي واسلّم على نبي الرحمة وإمام الهدى أبي القاسم محمد الأمين وعلى آله الطاهرين.

أما بعد:

مما لا ريب فيه ولا شبهة أن حياة الإمام على (عليه السلام) وقيادته كانت سيره روحية فكرية انبثقت من رحم الإسلام الحنيف، تحمل في ثناياها النقاء والصفاء، ونبذ كل مظاهر الترف، والبذخ والإسراف.

فكان الإمام (عليه السلام) أقدم من وجد حلاوة الإيمان وأول الداخلين في ملكوت السماوات، إذْ انه عَرَف الله عز وجل حق معرفته فمجّده وابتهل إليه واتكل عليه.

فقد كان في قيادته للمسلمين، السبق الأول في عملية الإرشاد والتوجيه الفكري، والاجتماعي، والإداري، حتى وصول رسالة الإسلام إلى أقصى بقاع العالم.

ومن هذا المنطلق كان الإمام علي (عليه السلام) المرتكز القوي والمتين والثابت على الأرض لبناء وإعداد المسلم، إعداداً نفسياً إيمانياً سليماً وفق مناهج مدروسة واعدة بحياة إسلامية في ضمن أفكار المستقبل التي رسمت في الصورة الحقيقية التي أرادها الله سبحانه وتعالى.

فمن سمات فكر الإمام (عليه السلام) الحق أنه فكر أخلاقي، يدعو إلى ارتقاء العقل الإنساني إلى مراتب الخير والكمال، وأروع الصور في السلوك والمعاملات، كما يحفل بارتقاء الأمة حتى من غير المسلمين إلى الأخلاق الإسلامية.

لذا كانت الخطب والمواعظ التي يبثها للناس، هي النبراس المنير للسير في طريق الفضيلة والإيمان وحسن السلوك، وتُعَّد المواثيق العامة للستراتيجيات الإسلامية التي بني الدين عليها.

الدكتور

رفعت اسوادي عبد الناشي

مؤسسة السجناء السياسيين

سجناء النجف الأشرف

الإمام علي (ت، ٤٠هـ-٦٦٠م)

اسمه ونسبه:

هو علي بن أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أمير المؤمنين أبو الحسن القرشي الهاشمي، وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية، وهي بنت عم أبي طالب، كانت من المهاجرات، توفيت في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة[١].

ومن أسمائه: المرتضى[٢]، حيدره[٣]، "وضرغام، آجام*"[٤]، "وليث، وقسورة**"[٥]، وأسد[٦]، والكرار[٧]، والانزع البطين[٨].

كنيته:

أبو السبطين[٩]، أبو تراب[١٠]، أبو الحسن[١١].

من ألقابه:

شهيد المحراب[١٢]، الصدّيق الأكبر[١٣]، سيد المسلمين[١٤]، قائد الغر المحجلين[١٥]، أمير المؤمنين[١٦]، المؤمن العادل[١٧]، خير البشر[١٨]، قاضي الأمة[١٩]، يعسوب الدين*[٢٠]، سيد العرب[٢١]، أمام المتقين[٢٢]، "العالم، وفارس الإسلام، وختن المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)"[٢٣].

مولده:

انحدر الإمام علي أول هاشمي من أبوين هاشميين من صلب والد عظيم الشأن، رفيع الشخصية هو أبو طالب، وكان أبو طالب زعيم مكة، وسيد البطحاء، ورئيس بني هاشم، وهو إلى جانب ذلك، كان معروفا بالسماحة والبذل والجود والعطاء والعطف والمحبة والفداء والتضحية، فهو الذي تكفل رسول الله منذ توفى عنه جده وكفيله الأول عبد المطلب، وهو آنذاك في الثامنة من عمره، وتولى العناية به والقيام بشؤونه، بإخلاص كبير واندفاع وحرص لا نظير لهما، وأما أمه فهي فاطمة بنت أسد بن هاشم وهي من السابقات إلى الإسلام والإيمان برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد كانت قبل ذلك تتبع ملة إبراهيم، وهي المرأة الطاهرة التي لجأت – عند المخاض – إلى المسجد الحرام، وألصقت نفسها بجدار الكعبة وأخذت تقول: " يا رب إنى مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإني مصدّقة بكلام جدي إبراهيم وأنه بنى البيت العتيق، فبحق الذي بنى هذا البيت و(بحق) المولود الذي في بطني إلا ما يسّرت عليَّ ولادتي، " فدخلت فاطمة بنت أسد في الكعبة ووضعت عليا هناك "[٢٤].

نشأته:

تُعَّد النشأة والتربية الروحية والفكرية والأخلاقية التي تلقاها الإمام علي (عليه السلام) في حجر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من المراحل المهمة في حياته، ولو قسّمنا مجموع سنوات عمر الإمام (عليه السلام) على خمسة أقسام، لوجدنا القسم الأول منها ،يشكل السنوات التي قضاها عليه السلام قبل بعثة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأن هذا القسم من حياته لا يتجاوز عشر سنوات، لأن اللحظة التي ولد فيها علي (عليه السلام) لم يكن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد تجاوز الثلاثين من عمره وانه بعث بالرسالة في سن الأربعين، فحينئذ لم يكن الإمام علي (عليه السلام) قد تجاوز السنة العاشرة من عمره يوم بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالرسالة، وتوج بالنبوة[٢٥].

إن أبرز الحوادث في حياة الإمام علي (عليه السلام) هو تكوين الشخصية العلوية، في مدرسة النبي الأكرم وفى ظل ما وفّره (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام) من قيم أخلاقية ومناهج فكرية، لأن هذا القسم في حياة

كل إنسان ، وهذه المدة من عمره هي من اللحظات الخطيرة، والقيّمة جداً، فشخصية الطفل في هذه الفترة تشبه صفحة بيضاء نقية تقبل كل لون وهي مستعدة لأن تنطبع عليها كل صورة مهما كانت[٢٦].

وعندما أتت فاطمة بنت أسد بوليدها علي (عليه السلام) إلى رسول الله فلقيت من رسول الله حبا شديدا لعلي حتى أنه قال لها: "إجعلي مهده بقرب فراشي"[٢٧]، وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يطهِّر عليا في وقت غسله، ويؤجره* اللَّبن عند شربه، ويحرِّك مهده عند نومه، ويناغيه في يقظته، وعندما أصابت مكة أزمة مهلكة وسنة مجدبة منهكة، وكان لأبي طالب عيال كثيرة، أصابه ما أصاب قريش من العدم والضائقة والجهد، فعند ذلك دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عمه العباس إلى أن يتكفل كل واحد منهما واحداً من أبناء أبي طالب، وكان العباس ذا مال وثروة، فوافق العباس على ذلك فأخذ النبي علياً، واخذ العباس جعفراً وتكفل أمره، وتولى شؤونه[٢٨].

ومرة أخرى أصبح علي (عليه السلام) في حوزة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بصورة كاملة واستطاع بهذه المرافقة الكاملة أن يقتطف من ثمار أخلاقه العالية وسجاياه النبيلة، شياً، كثيراً، وان يصل تحت رعاية النبي وعنايته وبتوجيهه وقيادته إلى أعلى ذروة من الكمال الروحي[٢٩].

وقد أشار الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى تلك الأيام القيّمة والى تلك الرعاية النبوية المباركة المستمرة إذ يقول: " ولقد كنت أتبعه إتباع الفصيل اثر أمه، يرفع لي كل يوم من أخلاقه علما، ويأمرني بالإقتداء به"[٣٠].

أزواجه:

"خطب أبو بكر (رضي الله عنه) وعمر (رضي الله عنه) فاطمة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأبى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليهما فقال عمر (رضي الله عنه): أنت لها يا علي فقال علي (عليه السلام): ما لي من شئ إلا درعي أرهنها فزوّجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة فلما بلغ ذلك فاطمة سكتت فدخل عليها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: ما لك تسكتين يا فاطمة فوالله لقد أنكحتك أكثرهم علماً وأفضلهم حلماً وأولهم سلماً "[٣١].

ويجدر القول هنا أن الإمام علي لم يتزوج في حياة فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتزوج بعدها، أم حبيب بنت ربيعة[٣٢]، وأم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي[٣٣]، وأم البنين بنت حزام بن خالد بن دارم الكلابية[٣٤]، وأسماء بنت عميس الخثعمية[٣٥]، وليلى بنت مسعود الدارمية[٣٦]، وخولة بنت جعفر بن قيس الحنفية[٣٧]، وأمامة بنت أبي العاص[٣٨].

أبناؤه:

أما أولاد أمير المؤمنين (عليه السلام) وعددهم سبعة وعشرون ولداً ذكراً وأنثى:

أما أسماؤهم: الحسن (ت٤٨هـ-٦٦٨م)، والحسين، وزينب الكبرى[٣٩]، وزينب الصغرى المكناة أم كلثوم[٤٠]، أمهم جميعاً فاطمة البتول سيدة نساء العالمين بنت سيد المرسلين محمد خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومحمد المكنى أبو القاسم، أمه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية، وعمر[٤١]، ورقية[٤٢]، كانا توأمين، وأمهما أم حبيب بنت ربيعة، والعباس (ت٦١هـ-٦٨٠م)[٤٣]، وجعفر (ت٦١هـ-٦٨٠م)[٤٤]، وعثمان (ت٦١هـ-٦٨٠م)[٤٥]، وعبد الله (ت٦١هـ-٦٨٠م)[٤٦]، الشهداء مع أخيهم الحسين بن علي صلوات الله عليه وعليهم بطف كربلاء، أمهم أم البنين بنت حزام بن خالد بن دارم، ومحمد الأصغر المكنى أبو بكر (ت٦١هـ-٦٨٠م)[٤٧]، وعبيد الله (ت٦٧هـ-٦٨٦م)[٤٨]، أمهما ليلى بنت مسعود الدارمية، ويحيى[٤٩]، أمه أسماء بنت عميس الخثعمية، وأم الحسن[٥٠]، ورملة[٥١]، أمهما أم سعيد بنت

عروة بن مسعود الثقفي، ونفيسة[٥٢]، ورقية الصغرى[٥٣]، "وزينب الصغرى، وأم هاني، وأم الكرام، وجمانة المكناة أم جعفر، وأمامة، وأم سلمة، وميمونة، وخديجة، وفاطمة، رحمة الله عليهن لأمهات شتى"[٥٤].

وفاته:

ذكر محمد بن الحنيفة قال: كنت والله إني لأصلي تلك الليلة التي ضرب فيها علي (عليه السلام)، في المسجد الأعظم في رجال كثير من أهل المصر يصلون قريباً من السدة ما هم إلا قيام وركوع وسجود، وما يسأمون من أول الليل إلى آخره، إذ خرج علي لصلاة الغداة، فجعل ينادى أيها الناس الصلاة الصلاة، فما أدري أخرج من السدة فتكلم بهذه الكلمات أم لا ؟ فنظرت إلى بريق وسمعت الحكم لله يا علي لا لك ولا لأصحابك، فرأيت سيفا، ثم رأيت ثانيا، ثم سمعت عليا يقول: لا يفوتنكم الرجل، وشد الناس عليه من كل جانب، قال: فلم أبرح حتى أخذ ابن ملجم وأدخل على علي، فدخلت في مَنْ دخل من الناس، فسمعت عليا يقول: النفس بالنفس إن أنا مت فأقتلوه كما قتلني وإن بقيت رأيت فيه رأيي[٥٥].

وذكر أن الناس دخلوا على الحسن فزعين لما حدث من أمر علي، فبينما هم عنده وابن ملجم مكتوف بين يديه، إذ نادته أم كلثوم بنت علي، وهى تبكى أي عدو الله لا بأس على أبي والله مخزيك، قال: فعلى من تبكين والله لقد إشتريته بألف وسممته بألف ولو كانت هذه الضربة على جميع أهل المصر ما بقى منهم أحد[٥٦].

وذكر أن جندب بن عبد الله[٥٧] دخل على علي، فسأله فقال: يا أمير المؤمنين إنْ فقدناك ولا نفقدك فنبايع الحسن، فقال: ما آمركم ولا أنهاكم أنتم أبصر فرد عليه مثلها، فدعا حسناً وحسيناً، فقال: أوصيكما بتقوى الله وألا تبغيا الدنيا، وإن بغتكما، ولا تبكيا على شيء زوى عنكما، وقولا الحق، وارحما اليتيم، وأغيثا الملهوف، واصنعا للآخرة، وكونا للظالم خصماً، وللمظلوم ناصراً، واعملا بما في الكتاب، ولا تأخذكما في الله لومة لائم، ثم نظر إلى محمد بن الحنفية، فقال: هل حفظت ما أوصيت به أخويك، قال: نعم قال: فإني أوصيك بمثله، وأوصيك بتوقير أخويك لعظيم حقهما عليك، فأتبع أمرهما، ولا تقطع أمراً دونهما، ثم قال: أوصيكما به، فإنه شقيقكما، وابن أبيكما، وقد علمتما أن أباكما كان يحبه، وقال: للحسن أوصيك أي بني بتقوى الله، وإقام الصلاة لوقتها، وإيتاء الزكاة عند محلها، وحسن الوضوء فإنه لا صلاة إلا بطهور، ولا تقبل صلاة من مانع زكاة، وأوصيك بغفر الذنب، وكظم الغيظ، وصلة الرحم، والحلم عند الجهل، والتفقه في الدين، والتثبت في الأمر، والتعاهد للقرآن، وحسن الجوار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واجتناب الفواحش[٥٨].

فلما حضرته الوفاة أوصى، فكانت وصيته (بسم الله الرحمن الرحيم) هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، ثم أوصيك يا حسن، وجميع ولدي وأهلي، بتقوى الله ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، فإني سمعت أبا القاسم (صلى الله عليه وآله وسلم)، يقول: إن صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام، إنظروا إلى ذوي أرحامكم فصلوهم، يهوِّن الله عليكم الحساب، الله الله في الأيتام فلا تعنوا أفواههم[٥٩]، ولا يضيعن بحضرتكم والله الله في جيرانكم، فإنهم وصية نبيكم صلى الله عليه وسلم، ما زال يوصى بهم حتى ظننا أنه سيورثهم، والله الله في القرآن فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم، والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم، والله الله في بيت ربكم فلا تخلوه ما بقيتم فإنه إن ترك لم يناظر، والله الله في الجهاد في سبيل الله

بأموالكم وأنفسكم، والله الله في الزكاة فإنها تطفئ غضب الرب، والله الله في ذمة نبيكم فلا يظلمن بين أظهركم، والله الله في أصحاب نبيكم فان رسول الله أوصى بهم، والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معايشكم، والله الله فيما ملكت أيمانكم، الصلاة الصلاة، لا تخافن في الله لومة لائم، يكفيكم من أرادكم، وبغى عليكم وقولوا للناس حسنا كما أمركم الله، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فيولى الأمر شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم، وعليكم بالتواصل والتباذل، وإياكم والتدابر والتقاطع والتفرق، وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واتقوا الله إن الله شديد العقاب، حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيكم، أستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله، ثم لم ينطق إلا بلا إله إلا الله حتى قبض رضي الله عنه وذلك في شهر رمضان سنة ٤٠هـ، وغسّله ابناه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر، وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص، وكبّر عليه الحسن تسع تكبيرات[٦٠].

شيوخه:

لم يتتلمذ الإمام علي (عليه السلام) على يد أحد فقد خصه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالرعاية والتعليم ويشير الإمام بقوله: "علّمني رسول الله ألف باب من العلم فتح لي كل باب ألف باب، ووصّاني بما أنا قائم به إن شاء الله" وروى الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعرض عليه القرآن وأقرأه[٦١].

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "أنا مدينة العلم وعليٌ بابها فمن أراد العلم فليأته من بابه"[٦٢].

منزلته عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

اكتسب الإمام علي (عليه السلام) من خلال النسب والسبب والإخلاص في الطاعة لله والرسول وتنفيذ مبادئه السامية، منزلة رفيعة كان يشار لها بالبنان ولا تضاهيها حمر النعم، فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):"من كنت مولاه فعلي مولاه" [٦٣].

وقال له:"أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي"[٦٤].

وقال:"لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق"[٦٥].

عن أنس[٦٦]، قال: كنت جالسا مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ أقبل علي، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يا أنس، من هذا ؟ قلت: هذا علي بن أبي طالب، فقال: يا أنس،"أنا وهذا حجة الله على خلقه" [٦٧].

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يوم خيبر "لأعطين الراية غداً رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس ليلتهم أيهّم يعطى فغدوا كلهم يرجوه فقال: أين علي فقيل يشتكي عينيه، فبصق في عينيه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي (عليه السلام): أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم أدعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لئن يهدى الله بك رجلاً خير من أن تكون لك حمر النعم"[٦٨].

آراء العلماء فيه:

وقال يحيى بن معين: عن علي بن الجعد [٦٩]عن الحسن بن صالح[٧٠] قال: تذاكروا في الزهاد عند عمر بن عبد العزيز فقال قائلون: فلان، وقال قائلون: فلان، فقال عمر بن عبد العزيز: أزهد الناس في الدنيا علي بن أبي طالب[٧١].

وقال هشام بن حسان[٧٢]: بينا نحن عند الحسن البصري إذ أقبل رجل من الأزارقة فقال: يا أبا سعيد ما تقول في علي بن أبي طالب ؟ فأحمّرت وجنتا الحسن وقال[٧٣]: رحم الله علياً، إن عليا كان سهماً لله صائباً في أعدائه، وكان

في محلة العلم أشرفها وأقربها إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان رهباني هذه الأمة، لم يكن لمال الله بالسروقة، ولا في أمر الله بالنومة، أعطى القرآن عزائمه وعمله، فكان منه في رياض مونقة، وأعلام بيّنة، ذاك علي بن أبي طالب [٧٤].

مؤلفاته:

١- الصحيفة الجامعة، أول كتاب كتب في الإسلام بخط الإمام علي (عليه السلام) وإملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فيها كل ما يحتاجه الناس من حرام وحلال، توارثها الأئمة من آل البيت (عليه السلام)[٧٥].

٢- مسند الإمام علي، كتاب طبع تحت عنوان، تهذيب الآثار لأبي جعفر الطبري، مسند الإمام علي بن أبي طالب، قرأه وخرّج أحاديثه ، أبو فهر، محمود محمد شاكر، طبع في مصر، مطبعة المدني، ١٩٨٢م، وتوجد نسخة لدى الباحث.

٣- خطبه وأقواله ورسائله، جمعت في كتاب سمي نهج البلاغة[٧٦].

توجيه الرعية من خلال الموعظة وحسن الخطاب:

الاهتمام برضى الرعية[٧٧]:

يجدر بالحاكم أن يسوس الرعية بالرفق وحُسن المداراة والرعاية، ويتفادى سياسة العنف، فليس شيء اضر بسمعة الحاكم وزعزعة كيانه من الاستبداد والطغيان، ففي عهد الإمام علي(عليه السلام) كتب إلى واليه على مصر مالك الاشتر ما يتضمن، ضرورة الرفق ولين الجانب من قبل الحاكم تجاه الرعية، إذ قال (عليه السلام): **((ليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق، وأعمها في العدل واجمعها لرضى الرعية، فان سخط العامة يجحف برضى الخاصة، وان سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة.))**[٧٨]، ولابد من رضا الرعية وثناءها على الحاكم بنظر الإمام (عليه السلام)، ويقرن هذا الرضى، أي الرضا عن الحاكم برضا الله تعالى فقد قال (عليه السلام) للاشتر: **((اعمل فيما وليت عمل من يحب ان يدخر حسن الثناء من الرعية والمثوبة من الله، والرضا عن الإمام ولا قوة الا بالله))**[٧٩].

ومن من طرق الرفق بالرعية، حماية المظلومين، يحث الناس على إصلاح مجتمعهم، إذ قال (عليه السلام): **((من لم ينصف المظلوم من الظالم سلبه الله قدرته))**[٨٠]، وقال: **((أيها الناس أعينوني على أنفسكم، وايم الله، لأنصفن المظلوم من ظالمه، ولاقودن الظالم بخزامته حتى أورده منهل الحق وان كان كارهاً))**[٨١]، فكان (عليه السلام) ثورة على الظلم والظالمين، ونزعة عميقة إلى رعاية المستضعفين بالعدل وتحرير المُستعبدين، لأنهم خلقوا أحرار فكان ينتصر لأهل الحاجة، قال (عليه السلام): **((الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والعزيز عندي ذليل حتى آخذ الحق منه))**[٨٢] ويربط (عليه السلام) نصرة المظلوم ومحاربة الظلم والتعسف بصلاح الدولة، وإنها من مقتضيات ممارسة السلطة والحكم، حيث كتب للأشتر: **((ثم انظر في أمر الأحكام بين الناس بنية صالحة، فأن الحكم في إنصاف المظلوم من الظالم، والأخذ للضعيف من القوي، وإقامة حدود الله على سنتها ومنهاجها، مما يصلح عباد الله وبلاده))**[٨٣].

ومن جوانب سياسة الرفق بالرعية عند الإمام (عليه السلام)، هو مُداراة الناس، فقد بلغ حداً انه أسس بيت القصص، فقد جاء في صبح الأعشى للقلقشندي: ((إن أول من اتخذ بيتاً ترمى فيه قصص أهل الظلامات، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)))[٨٤] حيث لم يعرف الإسلام قبله (عليه السلام) هذه البادرة، فلأول مرة

في التاريخ الإسلامي، بادر (عليه السلام) أثناء توليه السلطة، إلى تأسيس بيت القصص في كافة الأمصار الإسلامية لكي يكون موضعاً لمعالجة مشكلات الناس والمظلومين وتظلماتهم؛ فمن لا يستطيع من أبناء الامة أن يوصل مشكلته شفوياً فبكتاب يرفع له عن طريق بيت القصص، إذ قال (عليه السلام): **((من كانت له إلي منكم حاجة فليرفعها في كتاب، لأصون وجوهكم عن المسألة))**[٨٥].

ومن سياسة استقطاب الرضى الشعبي والرفق بالرعية، المحبة والرحمة وإظهارها إلى الناس باعتبارهم نظراء في الإسلام وفي الخلق، إذ كتب للأشتر: **((واشعر قلبك للرعية، والمحبة لهم، واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً، تغتنم أكلهم، فأنهم صنفان؛ إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق .. فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه ... واعلم انه ليس شيء بأدعى إلى حسن ظن راعٍ برعيته من إحسانه إليهم وتخفيفه المئونات عليهم، وترك استكراهه إياهم على ما ليس قبلهم ..))**[٨٦].

الاتصال المباشر بالناس وتحمل مئونتهم[٨٧]:

إن الإمام علي (عليه السلام) يحث أركان حكومته على إتباع سياسة الاتصال المباشر مع الجماهير وعدم الاحتجاب عنهم وسماع كلامهم والتحدث إليهم بشكل مباشر، وهذا واضح في منهجه (عليه السلام) إذ قال: **((لا يكن لك إلى الناس سفيرٌ، إلا لسانك، ولا حجاب إلا وجهك، ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها، فإنها إذا ذُيدت عن أبوابك في أول ورودها، لم تحمد فيما بعد على قضائها))**[٨٨] وينبه (عليه السلام) إلى ضرورة تحلي القائد السياسي بالتواضع عند ممارسة السلطة، لا أن يتسلط على الرعية ويجعل مرتبته أعلى وأسمى مكاناً منهم، ويكون بعيداً عن همومهم ومشاكلهم، لا بل عليه أن يكون قريباً منهم ومن معاناتهم، وقال في ذلك: **((أما بعد، فأن حقاً على الوالي، ألا يغير على رعيته فضل ناله، ولا طول خص به، وان يزيده ما قسم الله له من نعمة، دنواّ من عباده وعطفاً عليهم))**[٨٩] وكثيرة أقوال الإمام علي (عليه السلام) التي تتضمن حثه على اتصال رأس النظام مباشرة مع الرعية وضرورة إزالة الحواجز وعدم منع الرعية من الاتصال بالقيادة العليا في الدولة، ففي كتابه لقيس بن سعد: **((فألقِ حجابك، وافتح بابك واعمد إلى الحق))**[٩٠]، ويقدر الإمام (عليه السلام) منزلة عدم احتجاب القائد السياسي عن الجماهير، ويعدها احد شروط صلاحية النظام السياسي للاضطلاع بمسؤولية ممارسة الحكم، فيقول: **((ثلاثة من كُنّ فيه من الأئمة، صلح أن يكون إماما، اضطلع بأمانته إذا عدل في حكمه، ولم يحتجب دون رعيته، وأقام كتاب الله تعالى في القريب والبعيد))**[٩١]، وهنا يعد الإمام (عليه السلام) عدم الاحتجاب عن الرعية من مؤهلات الزعامة السياسية والدينية ومن وظائفها.

والجانب الاجتماعي الآخر الذي يرتبط بعدم الاحتجاب عن الجماهير ويعتبر من إفرازات هذا السلوك، هو تحمل مئونة الناس والاستجابة لطلباتهم واحتياجاتهم الأساسية إذ يقول (عليه السلام) في هذا المجال: **((من لم يتحمل مئونة الناس، فقد أهل قدرته لانتقالها))**[٩٢].

ومن صور احتمال الناس ايضاً، سعة الصدر في التعامل الاجتماعي معهم وعدم الغضب، حيث يحذر(عليه السلام) من الغضب ويدعو إلى اجتنابه فيقول: **((سعَ الناس بوجهك ومجلسك وحكمك، وإياك والغضب، فانه طيرة من الشيطان))**[٩٣]، ويقول أيضاً: **((إن للناس عيوباً؛ فلا تكشف ما غاب عنك؛ فأن الله سبحانه يحكم عليها، واستر العورة ما استطعت، يستر الله ما تحب ستره))**[٩٤] وكان (عليه السلام) لا يقرب الناقد المعياب للناس، ويلتزم بإبعاده عن تسلم المناصب الإدارية والعسكرية ويحث على عدم مجالسته، لأن من مسؤولية الحاكم السياسي ستر

عيوب الناس. وفي نظر الإمام (عليه السلام) الستر حق عليه تجاه رعيته، فيقول في ذلك: ((**ليكن ابعد رعيتك منك واشنأهم عندك اطلبهم لعيوب الناس، فان في الناس عيوباً؛ الوالي أحق من سترها، فلا تكشفن عما غاب عنك، فانما عليك تطهير ما ظهر لك، والله يحكم ما غاب عنك، فاستر العورة ما استطعت، يستر الله منك ما تحب من رعيتك**))[٩٥] ويعتبر (عليه السلام) أن المتتبع لعيوب الناس وملاحظة ثغراتهم وجعل همه مثالب الناس من صنف وملازمة أعمال الشيطان، ويشبههم بتشبيه يتناسب ودناءة النقد لعيوب الناس. فيقول (عليه السلام): ((**الأشرار يتبعون مساوئ الناس، ويتركون محاسنهم، كما يتتبع الذُباب المواضع الفاسدة**))[٩٦] وبتعبير حاسم وجازم بوصف متتبعي عيوب الناس، يصف هذا العمل بالتوصيف الآتي: ((**تتبع العورات من أعظم السوءات**))[٩٧].

الحث على التماسك الاجتماعي[٩٨]:

إن الإمام علي (عليه السلام) يؤكد على الوحدة وعدم الفرقة والحذر منها، إذ يقول: ((...**واحذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلاث بسوء الأفعال وذميم الأعمال .. واحذروا أن تكونوا أمثالهم.. فألزموا كل أمر لزمت العزة به .. من الاجتناب للفرقة واللزوم للألفة والتحاض عليها والتواصي بها**))[٩٩] ويقول جورج جرداق: إن الإمام (عليه السلام) يرى التعصب للقبيلة أو للعنصر، بغياً وافساداً وتشويهاً للنظام الاجتماعي، ويرى الفخر بالآباء ضرباً من ضروب التعصب الداعي إلى الفرقة وضرب الدين الإسلامي، وضرورة نبذ الفخر الجاهلي، وترك الكبر بالحمية والنسب، وينبذ (عليه السلام) المتكبرين عن حسبهم والمترفعين فوق نسبهم الذين يحتقرون غيرهم من الناس ويتعصبوا عليهم، لأنهم أساس العصبية ودعائم أركان الفتنة، وهكذا فإن كل تعصب مذموم من وجهة نظر الإمام (عليه السلام). ويحث (عليه السلام) بدلاً من التعصب القبلي، إلى التعصب للفضيلة والعدالة والحقوق العامة ومكارم الخصال ومحاسن الأمور[١٠٠].

لقد حرص الإمام (عليه السلام) على وحدة كلمة الأمة وتماسك المجتمع وحرض على ذلك في كلامه، ففي قوله للأشعري: ((... **أُحرص على جماعة أُمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وألفتها مني، ابتغي بذلك حسن الثواب، وكرم المآب، وسأفي بالذي وأيت*على نفسي**))[١٠١] يتضح هنا، حرص الإمام (عليه السلام) وتأكيده على ضرورة وحدة المجتمع الإسلامي، بإيصاء عماله وولاته بالنيابة عنه في المضي قُدماً في المحافظة على وحدة الأمة، لأنها من مطالب أساسيات الحكم السياسي في الإسلام.

وينبذ (عليه السلام) الفتن ويدعو إلى ضرورة محاربتها ومكافحتها، ويوجه نحو الحلول الجماعية لا الفردية في تعاملهم مع الحوادث والفتن التي تعصف بالمجتمع الإسلامي، لأن الالتزام بهذا النهج هو من أركان الطاعة لله تعالى وللرسول وأُولي الأمر. إذ يقول (عليه السلام): ((**لا تكونوا أنصاب الفتن، وأعلام البدع، وألزموا ما عقد عليه الجماعة وبنيت عليه أركان الطاعة**))[١٠٢] ويركز (عليه السلام) في هذا المجال، بضرورة الالتزام بالرأي العام السائد، وجعل المصلحة العليا مع الأكثرية ومع الرأي العام مع عدم التجاوز على حقوق وارآء الأقليات، ولا إشكال في ترجيح الأكثرية على الأقلية من الوجهة الحقوقية، لما فيه من مصلحة الوحدة السياسية والدينية، فيقول (عليه السلام) في ذلك: ((**الزموا السواد الأعظم؛ فأن يد الله مع الجماعة، وإياكم والفرقة، فأن الشاذ من الناس للشيطان، كما ان الشاذ من الغنم للذئب**))[١٠٣] وأيضاً يؤكد (عليه السلام) في هذا المجال، على وجوب السعي نحو وحدة الكلمة والاجتماع عليها، وجعل هذا الاجتماع في موقع مصلحة النظام وتماسك المجتمع، وينبغي الإخلاص من الجميع تجاه الرأي الواحد وعدم التفكك الداخلي، لأنها من دواعي الدين الإسلامي، فيقول (عليه السلام): ((**ليردعكم الإسلام**

ووقاره عن التباغي والتهاذي، ولتجتمع كلمتكم، والزموا دين الله الذي لا يقبل من احدٍ غيره، وكلمة الإخلاص التي هي قوام الدين))[١٠٤].

ومن اجل إقامة نظام اجتماعي متماسك. حارب (عليه السلام) البدع والرايات الضآلة محاربة شديدة وضرب الأفكار والاعتقادات المنحرفة داخل الدين الإسلامي، وحث على ضرورة عدم التلون بهذه البدع ذات الآيدولوجيات الخارجة عن روح الإسلام، فقال (عليه السلام): **((إياكم والتلون في دين الله، فان جماعة فيما تكرهون من الحق، خير من فرقة فيما تحبون من الباطل، وان الله سبحانه وتعالى، لم يعطِ احداً بفرقة خيراً ممن مضى ولا ممن بقي))**[١٠٥]، حيث حارب (عليه السلام) البدع والفتن، وجعلها مقرونة بوسوسة الشيطان، فهي إنما تؤدي إلى فرقة المسلمين واختلال صفهم وضرب عقيدتهم، وهي من دواعي الفرقة والتشتت في النظام الاجتماعي للأمة، فيقول في هذا (عليه السلام): **((إن الشيطان يسني* لكم طرقه، ويريد أن يحل دينكم عقدةً عقدة، ويعطيكم بالجماعة الفرقة، وبالفرقة الفتنة، فأصدفوا عن نزعاته ونفثاته))**[١٠٦].

لقد صور (عليه السلام) مصير الأمة الإسلامية بعد وفاة نبيها (صلى الله عليه وآله وسلم)، بالاختلاف والتباس الحق بالباطل، وجعل الباطن ظاهر والظاهر باطن، والافتراق عن الحق، فيقول (عليه السلام): **((وايم الله، ما اختلفت أُمة بعد نبيها، إلا ظهر باطنها على حقها، إلا ما شاء الله))**[١٠٧].

توجيه الإمام (عليه السلام) للحث على الحريات[١٠٨]**:**

يقول الشيرازي: كان عصر الإمام علي (عليه السلام) عصراً نعم فيه الناس بالحرية الإسلامية والسياسية الواسعة، وهي أشبه بالحريات التي منحها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) للناس في صدر الإسلام، فكان المسلمون واليهود والنصارى والمجوس والمشركون، بل كل البشر يعيشون في ظل الإسلام حياة محترمة هانئة في عزة ورفاه في حكومة الإمام علي (عليه السلام)، فهو واضع الأسس العميقة للحرية بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأقواله ومنفذ ومطبق للحرية بأعماله وممارساته في أوساط الأمة[١٠٩] حيث قال (عليه السلام): **((يا أيها الناس..إن آدم لم يلد عبداً ولا أمة وان الناس كلهم احراراً))**[١١٠] وايضاً قال (عليه السلام): **((لا تكن عبد غيرك، وقد جعلك الله حراً))**[١١١] فقد أكد (عليه السلام) على ضرورة الخروج من عبودية البشر إلى عبودية الله، فقال في هذا: **((أما بعد فان الله تعالى وتبارك بعث محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ليخرج عباده من عبادة عباده إلى عبادته، ومن عهود عباده إلى عهوده، ومن طاعة عباده إلى طاعته، ومن ولاية عباده إلى ولايته))**[١١٢] حيث ركز(عليه السلام) على أن العبودية، لله وحده وهي التي تحرر الإنسان وتعتقه من القيود البشرية. فيقول: **((من قام بشرائط العبودية أُهل للعتق. من قصر عن أحكام الحرية أعيد إلى الرق))**[١١٣] ويقول (عليه السلام)، إن الحرية إنما هي طبيعة فطرية لدى الإنسان وان من ينطوي تحت نير العبودية البشرية، إنما هو بفطرته هكذا ويصعب عليه التحرر الداخلي وان تحرر: **((الحر حر وان مسه الضر، العبد عبد وان ساعده القدر))**[١١٤] ويضع (عليه السلام) الحرية الإنسانية موضع الرأس من الجسم، وان الإنسان الحر بطبيعته يكون محتملاً بشتى المصاعب لا يأبه بها دون اجتزاء، فيقول: **((كل ما حملت عليه الحر احتمله ورآه زيادة في شرفه، إلا ما حطه جزءاً من حريته، فأنه يأبه ولا يجيب إليه))**[١١٥].

يقول جورج جرداق في موقف الإمام (عليه السلام) من الحرية: لقد أمر (عليه السلام) بتنمية الحرية البناءة التي يجب أن تصقل نفسها، فتتقيد بالشعور بالمسؤولية. وبهذه النظرة يكون الإمام علي (عليه السلام) قد رفع القيود

الضيقة والأغلال الثقيلة التي تفرضها السلطات على الناس، ولقد لجأ (عليه السلام) إلى توسيع معنى الحرية في مدارك الناس، ولجأ إلى توسيع معنى الاضطلاع بمسؤولية طلب الحرية، وجعل حرية الفرد في نطاق حرية الجماعة ومصلحة أهلها، وثبت حقيقية اجتماعية أساسية، وهي أن الناس المرتبطين بالمجتمع والدولة لابد لهم من توجيه شعورهم بالحرية توجيهاً معيناً لا يحد من أصول هذه الحرية، بل يمنع استخدامها على أسلوب بدائي يضر بالآخرين، فحرية الأفراد لديه ليست الحرية غير المنضبطة، بل هي الحرية البناءة التي تقترن وتحتذي بمعايير الشرع الإسلامي[١١٦].

المعارضة وشرعية الاختلاف عند الإمام علي(عليه السلام)[١١٧]:

إن مواقف الإمام علي (عليه السلام) مع المعارضة وان انتهى إلى المواجهة العسكرية، لكنه على عادته يقدم الحوار على أعمال السيف وهو لم يقاتل إلا مضطراً وان انتصر فيعفو عن معارضيه ويعطف عليهم، حيث اصطدم (عليه السلام) بثلاث تيارات سياسية واجهها مُكرهاً وانتصر عليها، إلا انه لم يقضي عليهم إنما عفى عنهم وقبل بآرائهم، ففي نهاية معركة الجمل وبعد انتصار الإمام (عليه السلام) في البصرة والقى القبض على أعدائه وخصومه، أمر مُنادياً يُنادي: ((**ألا تجهزوا على جريح، ولا تقتلوا اسيراً، ولا تتبعوا مدبراً، ولا تفتحوا باباً، ولا تهتكوا ستراً..، وما كان لهم من مالٍ فهو بينهم ميراث على كتاب الله وهذه السنة في أهل القبلة**))[١١٨] وخطب أيضاً (عليه السلام) بعد انتهاء معركة الجمل، ما يؤكد تعامله بالطابع الإنساني والعفو مع السياسين الناكثين لبيعته المكتملة الشروط، فقال (عليه السلام): ((**أما بعد، فان الله ذو رحمة واسعة ومغفرة دائمة، وعفو جم، وعقاب اليم.. فما ظنكم يا أهل البصرة، وقد نكثتم بيعتي وظاهرتم على عدوي؟** فقام إليه رجل فقال: نظن خيراً، ونراك قد ظفرت وقدرت، فقال (عليه السلام): **قد عفوت عنكم فإياكم والفتنة، فأنكم أول الرعية نكث البيعة وشق عصا هذه الأمة**))[١١٩] هكذا تعامل (عليه السلام) مع خصومه.

ويقول باقر القرشي: هذا وسار (عليه السلام) في أهل البصرة سيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أهل مكة، فأمن الأسود والأحمر، ولم ينكل بأي احد من خصومه، وجلس للناس فبايعه الصحيح والجريح، ثم عمد إلى بيت المال، فقسم ما وجد فيه على الناس بالسواء[١٢٠] ويقول محمد مهدي الصدر: هكذا (عليه السلام) كان احلم الناس وأصفحهم عن المُسيء، ظفر بعبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص، وهم ألد أعدائه والمؤلبين عليه، فعفى عنهم ولم يتعقبهم بسوء، وظفر بعمرو بن العاص، وهو اخطر عليه من جيش ذي عدة، فأعرض عنه وتركه ينجوا بحياته حين كشف عن سؤاته اتقاءاً لضربته، وزاد السيدة عائشة بعد وقعة الجمل، بعد خروجها على إمام زمانها، وودعها اكرم وداع وسار في ركابها اميالاً معها، وأرسل معها من يخدمها ويحف بها[١٢١].

إن وقعة الجمل في البصرة، جاءت خلفية لنكث بيعة الإمام (عليه السلام) بعد تسلمه السلطة في محاولة لإقصائه سياسياً، فقد نكث البيعة عدد من المهاجرين، فلما بلغ مالك الاشتر ذلك قبيل معركة الجمل، كما جاء في الأخبار الطوال، دخل على الإمام (عليه السلام) فقال: ((يا أمير المؤمنين، إنا وان لم نكن من المهاجرين والأنصار، فإنا من التابعين بإحسان، وان القوم وان كانوا أولى بما سبقوا إليه، فليسوا بأولى مما شاركناهم فيه، وهذه بيعة عامة، الخارج منها طاعن مستعتب، فخص أولئك الذين يريدون التخلف عنك باللسان، فان ابوّا فأدبهم بالحبس، فقال (عليه السلام): ((**بل ادعهم ورأيهم الذين هم فيه**))[١٢٢].

وايضاً نستحضر سياسة القبول بالآخر وشرعية الاختلاف في سياسة الإمام (عليه السلام) وانتهاجه سياسة العفو والسماح. فيقول قاسم خضير عباس: فقد سار (عليه السلام) في أهل البغي في معركة صفين بعد أن تعرض للانشقاق السياسي والتمرد والعصيان من أهل الشام بقيادة معاوية بن سفيان، سيرة رحيمة، حيث تركهم بعد أن ظفر بهم ولم يقتلهم ولم يطلبهم، بل تعامل معهم تعاملاً انسانياً بعدالة الإسلام ومبادئ القرآن، وبمنتهى العدالة والأخلاق الإسلامية، واستجاب لمطالبهم وآرائهم في التحكيم، وبعد تمرد جيش الإمام (عليه السلام) وموافقتهم لخدعة التحكيم ثم عودتهم عنها، لم يستجب لهم الإمام (عليه السلام) بل التزم بالتحكيم لما قطعه من عهد لهم واحتراماً لآرائهم[١٢٣].

إذاً فالإمام (عليه السلام) كان احلم الناس عن ذنب ومخالفة وأصفحهم عن المُسيء[١٢٤]. ومن باب شفقته فانه لم يقابل مُسيئاً بإساءة، بل قابلهم بالإحسان وسمح لهم بالتعبير عن آرائهم الشخصية والسياسية[١٢٥].

وجاء في مستدرك الوسائل للطبرسي: وعندما كان (عليه السلام) يخطب بالكوفة، إذ قام رجل من الخوارج وقال: لا حكم إلا لله*، ثم قاموا من نواحي المسجد يحكمون الله، فلما أكثروا، أشار عليهم بيده: ((**اجلسوا، نعم لا حكم إلا لله، كلمة حق يراد بها باطل، لكم عندي ثلاث خصال: لا نمنعكم مساجد الله ان تصلوا فيها، ولا نمنعكم الفيء ما كانت ايديكم مع ايدينا، ولا نبدؤكم بقتال حتى تبدؤنا به..**))[١٢٦] وهذا تعبير واضح عن تشريع قانوني لحق الاختلاف للمعارضة السياسية أن تمارس نشاطها السياسي والديني داخل أُطر النظام السياسي في الإسلام.

وذكر محمد أبو زهرة: إن الإمام علي لم يكتفِ بالعدل مع الخوارج ومنحهم حقوقهم كاملة آبان المعارضة، بل أوصى بهم خيراً بعد وفاته، بان لا تقاتلوا الخوارج بعدي، فانه من طلب الحق فأخطأه، ليس كمن طلب الباطل فناله، فالإمام علي يعتبر الخوارج طالبين للحق لكن جانبوا طريقه[١٢٧] ووصل حد استعمال مصاديق العدل مع الخوارج ومعارضيه، أن قضاته استشاروه وهم من أهل البصرة في القضاء بشهادة الخوارج أو عدم قبولها، فأمرهم (عليه السلام) بقبول شهادتهم[١٢٨] ولم يخرج (عليه السلام) احداً ممن كان يخالفه في الرأي والفكر أو الموقف من دائرة الإسلام، بل كان يتعامل مع معارضيه على أنهم مسلمون. ويقول عبد الله اليوسف: إن الإمام (عليه السلام) كان ينصح مخالفيه ومعارضيه تارةً، ويدعوهم للحوار والمناظرة تارةً أخرى، وكان يفتح قلبه لسماع آراء مخالفيه، ويصبر على أذى معارضيه، ولم يستخدم القوة إلا ضد من استخدمها اولاً، أما من كان له رأي مخالف، أو موقف مغاير، فلم يستخدم(عليه السلام) ضد هؤلاء أي إجراء عقابي، بل كان يصر على ضمان حقوق معارضيه وينهى أصحابه عن سب مخالفيه كما كانوا يسبوه[١٢٩] وعندما كان يُسأل(عليه السلام) عن معارضيه ومخالفيه وممن حمل السيف ضده عن مصيرهم، فهو لم يكفرهم ويجعلهم من المنافقين، بل قال (عليه السلام): ((**هم إخواننا بغوا علينا**))[١٣٠] اضطرار الإمام (عليه السلام) إلى محاربة الخوارج، إنما قاتلهم لكونه على علم وبصيرة بهم وبأحوالهم وجرائمهم وزيادة خطورتهم على الإسلام والمسلمين[١٣١] فقد قام الخوارج بأول عمل عسكري، كان يهدف إلى تغيير نظام الحكم آنذاك في عام ٣٩هـ. حيث وقعت معركة النهروان بين جيش الخلافة للإمام (عليه السلام) وقوات الخوارج، وانتهت المعركة بنتيجة عسكرية كلفت الخوارج ثمناً باهضاً[١٣٢] ويقول عرفان عبد الحميد: لقد أثرت هذه المعركة على الخوارج، فقد استحكمت على نفوسهم وتوجههم الديني والعقائدي وأصبحت رمزاً دينياً وسياسياً للتضحية في سبيل الدين الإسلامي، وأثرت تأثيراً معنوياً فيما بعد، حيث اذكت شعورهم وأثارت حميتهم أبان الحكم الأموي[١٣٣] ويقول هادي المدرسي: لقد أدى التعامل الأخلاقي الرصين سياسياً للإمام (عليه السلام) مع المعارضة، إلى أن يأتي المعارضون لأخذ حقوقهم وأعطياتهم من الإمام مباشرةً، ولا يرون في معارضتهم ما يتناقض مع ذلك. فقد جاء إلى

الإمام علي (عليه السلام) عبد الله بن عمر وسعد ابن أبي وقاص والمغيرة بن شعبة، وهم من مخالفيه، وكل الخوارج يطلبون عطاءهم وهم اعتزلوا ولم يبايعوا ولم يشهدوا موقعة الجمل وصفين ومن خرج وقاتل ضده في النهروان. وكان (عليه السلام) قد تركهم وشأنهم، وعطاءهم كان يصلهم إلى منازلهم[١٣٤].

من جهة أخرى يقول المودودي: ((لقد قابل علي بذاءات الخوارج في عهده بصدرٍ رحب، وحدث أن قبض على خمسة منهم، واحضروا إليه وكانوا يكيلون له السباب علناً، حتى أن اقسم احدهم أمام الناس لأقتلن علياً، ومع ذلك، أطلق سراحهم وقال لرجاله بأن يردوا عليهم بما شاءوا من القول، لكن لم يتخذ ضدهم أي إجراء عملياً))[١٣٥].

وجاء في كتاب الفَرق بين الفِرق للبغدادي: لقد كان الخوارج يعتبرون السلطان الجائر وجوباً الخروج عليه، فالذي يجمعهم ويوحد أفكارهم في ذلك الوقت لمحاربة السلطة، ليس تكفير الإمام علي (عليه السلام) فحسب، وإنما تكفير الخليفة الثالث وأصحاب الجمل، طلحة والزبير والحكمين، الاشعري وابن العاص، ومن رضي بالتحكيم وصوب الحكمين أو احدهما*[١٣٦].

أما تعامل الإمام (عليه السلام) مع الخوارج سياسياً. فيقول عبد الكريم عثمان: ((وفيما يتعلق بالصبغة السياسية، فقد كانت حرية الرأي والتفكير مكفولة إلى حدٍ بعيد.. ونشير إلى مثال عام نقتبسه من خلافة علي، ذلك انه عندما انشق عليه الخوارج وكانوا حوالي ثمانية آلاف، أرسل إليهم عبد الله بن عباس ليُناظرهم، فاستطاع أن يقنع الكثيرين منهم بالحجة حتى عاد أربعة آلاف، أما من تبقى فقد أرسل إليهم علياً (عليه السلام) كتاباً يقول فيه: **((كونوا حيث شئتم، بيننا وبينكم ان لا تسفكوا دماً حراماً، ولا تقطعوا سبيلاً، ولا تظلموا احداً، فأن فعلتم نذر الحرب معكم.. لا نبدأ بقتال ما لم تحدثوا فساداً))**[١٣٧] ويقول فهمي هويدي في تجربة الإمام علي (عليه السلام) السياسية مع الخوارج: ((إنها تجربة مليئة بالدروس التي ينبغي أن ندقق في ملابساتها، لنستوعب الحدود التي يحتملها الواقع الإسلامي لمباشرة ما نسميه في زماننا المعارضة السياسية أو المسلمة، ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا أن الفكر السياسي الإسلامي يبين الكثير من الاجتهادات على دروس تلك التجربة. الأمر الذي يدعونا إلى أن نحاول استرجاع تلك الدروس وما استخلصه فقهاء المسلمين منها.. فالخوارج كفروا علياً فوق المنابر وتركهم وشأنهم، لكن الذي ليس مقيداً عند هؤلاء، المعارضة المسلحة التي تهدد كيان الدولة الإسلامية وتروع سكانها وتجرح وحدتها))[١٣٨] هذا يعني أن المعارضة السياسية مكفولة في السلطة السياسية التي مثلها النظام السياسي الإسلامي بقيادة الإمام علي (عليه السلام) ولكن المعارضة المسلحة ضد كيان الدولة الإسلامية فلا تجد لها مكاناً في الإسلام، فالإسلام يكفل كافة الحقوق المشروعة للمعارضة السياسية السلمية، أما المعارضة المسلحة ضد الدولة الإسلامية فلا شرعية لها، إذ لا شرعية في محاربة الشرعية.

لقد كان (عليه السلام) يتعامل بمنطق الحنان العميق ويهتم بالجانب الإنساني قبل السياسي والعسكري، وكان منطقه هو العفو عند المقدرة حتى مع قاتله، فقد تعامل معه تعاملاً انسانياً يعكس عدالة الإمام (عليه السلام) كحاكم سياسي، حين أوصى ابنه الحسن (عليه السلام) بعدما ضربه ابن ملجم: ((... **انك ولي الأمر بعدي، فان عفوت عن قاتلي فلك، وان قتلت فضربة مكان ضربة**))[١٣٩] ويعلق جورج جرداق: لقد كان (عليه السلام) نبع الحنان والعفو وكان شعوره بأن الناس جميعاً هم اخواناً له، حتى مخالفيه ومعارضيه وأعدائه وقاتله، فأساس تعامله هو الصدق مع الآخرين ومؤآخاة الناس، وكان يتألم بحس إنساني عندما يفقد أخوانه الذين خرجوا عليه ويقول: **((فقد الأحبة غربة))**[١٤٠].

ويقول الشيرازي: إن الإمام علي (عليه السلام) كان يستحضر سياسية منح الحريات السياسية مع المعارضة ويقدم عليها مبدأ العفو والسماحة، عندما تستوجب المصلحة الإنسانية التي هي أهم من غيرها، فان العفو وإطلاق الحريات السياسية من حكم الله تعالى والضرب والإقصاء من حكم الله، وحكم الله يقتضي حكم الله الأهم، وبهذا التعامل السياسي بإطلاق الحريات وبهذا التعامل الإنساني بتقديم العفو والصفح، يستبقي الإسلام على المسلمين ويؤلف قلوب غير المسلمين ويستقطبهم إلى الإسلام ويعرفهم بمبادئه[١٤١].

يقول علي الكوراني: كان الإمام علي (عليه السلام) الخليفة الوحيد الذي أعطى الحرية لمعارضيه وناقديه والعاملين ضده، ولم ينقص من حقوقهم من بيت المال ولا غيره شيئاً، حتى لو دعوا إلى الخروج والثورة عليه، ولم يجبر احداً على البيعة، ولم يجبر احداً من المسلمين على الحرب معه، بل ندب المسلمين إلى نصرته وأوضح لهم حقه وباطل أعدائه[١٤٢].

من هنا يتضح أن الإمام علي (عليه السلام)، لجأ إلى أسلوب المحاورة وإطلاق الحريات السياسية بدافع تبرئة الذمة وإلقاء الحجة تأميناً للعدالة السياسية في تعامله مع الخارجين على طاعته، حتى إذا اطمأن إلى ذلك واجه الأمر بكل حزم وجذرية، ومهما يكن فان الإمام (عليه السلام) طرح نظرية سياسية، هي شرعية الاختلاف السياسي في النظام السياسي الإسلامي، وهذا يدعم ثقة الإمام (عليه السلام) بشرعية سلطته وإمارته التي مارسها على أساس منطق إسلامي قائم على البُعد الإلهي لشرعية الحاكم المسلم.

إن الممارسة السياسية عند الإمام علي (عليه السلام) كانت محكومة بهاجس نبل، هو تكوين الإنسان والمجتمع المتكامل القوي، حيث هدف السلطة في منظور الإمام علي (عليه السلام) هو بلوغ التكامل الإنساني، وان الظلم والاستبداد يشكلان سداً بوجه الكمال الإنساني، مما يتطلب تحطيم هذا السد، من خلال انتهاج سياسة الصالحين والالتزام بالقوانين الإلهية، وهذه مسؤولية القيادة السياسية بأن تواجه أية موانع تقف بوجه تحقيق العدالة الاجتماعية وهذا ما حققه الإمام علي (عليه السلام).

ومن مواعظه:

"**اعلموا أيها الناس إنكم سيارة قد حدا بكم الحادي، وحدا لخراب الدنيا حادي، وناداكم للموت منادي، فلا تغرّنكم الحياة الدنيا ولا يغرّنكم بالله الغرور**"[١٤٣].

وقال: " **كونوا قوماً صيح بهم فأنتبهوا وأنتهوا، فما بينكم وبين الجنة والنار سوى الموت، وإن غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجدير بقصر المدة، وإن غائبا يخدوه الجديدان لحري بسرعة الأوبة**"[١٤٤].

وقال: "**المدة وإن طالت قصيرة، والماضي للمقيم عبرة**[١٤٥]**، والميت للحي عظة، وليس لأمسٍ إن مضى عودة، ولا المرء من غدٍ على ثقة، الأول للأوسط رائد، والأوسط للآخر قائد، وكلٌ لكلٍ مفارق**"[١٤٦].

وقال: "**فأستعدوا ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم**"[١٤٧].

وقال: "**ألستم في منازل من كان أطول منكم أعمارا وآثارا، وأعد منكم عديداً، وأكثف جنوداً، وأشد منكم عتوداً؟!، تعبّدوا الدنيا أيَّ تعبد، وآثروها أي إيثار، ثم ظعنوا عنها بالصغار**"[١٤٨].

وقال: "**أيها الناس إتقوا الله فما خلق امرئً عبثاً فيلهو ولا ترك سدى فيلغو، وما دنياه التي تحسنت له تخلف من الآخرة التي قبحها سوء المنظر عنده، وما المغرور الذي ظفر من الدنيا بأعلى همته كالآخر الذي ظفر من الآخرة بأدنى سهمته**"[١٤٩].

وقال:" **كأن الذي نسمع من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون، ننزلهم أجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم، قد نسينا كل واعظة، ورمينا بكل جائحة**"[١٥٠].

وقال: "**فأفق أيها المستمتع من سكرك، وانتبه من غفلتك، وقصِّر من عجلتك، وتفكّر فيما جاء عن الله تبارك وتعالى فيما لا خلف فيه ولا محيص عنه ولابد منه**[١٥١]**، ثم ضع فخرك ودع كبرك واحضِر ذهنك، وأذكر قبرَكَ ومنزلكَ، فإنَّ عليه ممرك وإليه مصيرك . . . فلينفعك النظر فيما وعظت به، وعَّما سمعت ووعدت**"[١٥٢].

وقال: "**عباد الله ! الله الله في أعز الأنفس عليكم وأحبها إليكم، فإن الله قد أوضح لكم سبيل الحق وأنار طرقه، فشقوة لازمة، أو سعادة دائمة**"[١٥٣].

وقال: – لرجلٍ سأله أن يعظه – "**لا تكن مِمنْ يرجو الآخرة بغير العمل، ويرجي التوبة بطول الأمل، يقول في الدنيا بقول الزاهدين، ويعمل فيها بعمل الراغبين، إن أعطي منها لم يشبع، وإن منع منها لم يقنع**"[١٥٤]

وقال: "**أتلو عليكم المواعظ فتعرضون عنها، وأعظكم بالموعظة البالغة فتنفرون منها، كأنكم حمر مستنفرة، فرت من قسورة**"[١٥٥].

وقال: "**الله الله عباد الله قبل جفوف الأقلام، وتصرم الأيام، ولزوم الآثام، وقبل الدعوة بالحسرة**"[١٥٦].

ثم مر مجتازا بأصحاب التمر فقال: يا أصحاب التمر أطعموا المساكين يربُ* كسبكم[١٥٧].

عن زاذان[١٥٨]، قال: كان علي يمشي في الأسواق وحده وهو خليفة يرشد الضال ويعين الضعيف ويمر بالبيّاع والبقّال فيفتح عليه القرآن ويقرأ: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[١٥٩]، ثم يقول: نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع من الولاة وأهل القدرة من سائر الناس[١٦٠].

عن أوفى بن دلهم[١٦١]، عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: تعلموا العلم تعرفوا به، واعملوا تكونوا من أهله، فإنه يأتي من بعدكم زمان ينكر فيه من الحق تسعة أعشاره، وإنه لا ينجو منه إلا كل أواب منيب، أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم ليسوا بالعجل المذابيع البذر[١٦٢].

ثم قال (عليه السلام): ألا وإن الدنيا قد إرتحلت مدبرة وإن الآخرة قد أتت مقبلة، ولكل واحدة بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، ألا وإن الزاهدين في الدنيا اتخذوا الأرض بساطاً، والتراب فراشاً، والماء طيباً، ألا من إشتاق إلى الآخرة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن طلب الجنة سارع إلى الطاعات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب، ألا إن لله عباداً كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلّدين، وأهل النار في النار معذبين، شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة، وأنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة، صبروا أياما قليلة لعقبى راحة طويلة، أمّا الليل فصافون أقدمهم، تجري دموعهم على خدودهم، يجأرون إلى الله في فكاك رقابهم، وأما النهار فظماء حلماء بررة أتقياء، كأنهم القداح ينظر إليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض، وخولطوا ولقد خالط القوم أمر عظيم[١٦٣].

وعن الأصبغ بن نباتة[١٦٤]، قال: صعد عليٌ ذات يوم المنبر فحمد الله وأثنى عليه وذكر الموت فقال: عباد الله الموت ليس منه فوت، إن أقمتم له أخذكم، وإن فررتم منه أدرككم، فالنجا النجا، والوحا الوحا، إن وراءكم طالب حثيث القبر فاحذورا ضغطته وظلمته ووحشته، ألا وإن القبر حفرة من حفر النار، أو روضة من رياض الجنة، ألا وإنه يتكلم في كل يوم ثلاث مرات فيقول[١٦٥]: أنا بيت الظلمة، أنا بيت الدود، أنا بيت الوحشة، ألا وإن وراء ذلك يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير، چ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ

چ[١٦٦]، ألا وإن وراء ذلك ما هو أشد منه، نار حرّها شديد، وقعرها بعيد، وحليها ومقامعها حديد، وماؤها صديد، وخازنها مالك ليس لله فيه رحمة، ثم بكى وبكى المسلمون حوله، ثم قال: ألا وإن وراء ذلك جنة عرضها السماوات والأرض أعدّت للمتقين، جعلنا الله وإياكم من المتقين، وأجارنا وإياكم من العذاب الأليم[١٦٧].

عن أوفى بن دلهم قال: خطب علي فقال: أمّا بعد فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت بإطلاع، وإن المضمار اليوم وغدا السباق[١٦٨]، ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل، فمن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خاب عمله، ألا فأعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة، ألا وإنه لم أر كالجنة نام طالبها، ولم أر كالنار نام هاربها[١٦٩]، وإنه من لم ينفعه الحق ضره بالباطل، ومن لم يستقم به الهدى حاد به الضلال، ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن، وذللتم على الزاد، ألا أيها الناس إنما الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر، وإن الآخرة وعد صادق، يحكم فيها ملك قادر، ألا إن الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء، والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم، أيها الناس: أحسنوا في أعماركم تحفظوا في أعقابكم، فإن الله وعد جنته من أطاعه، وأوعد ناره من عصاه، إنها نار لا يهدأ زفيرها، ولا يفك أسيرها، ولا يجبر كسيرها، حرّها شديد، وقعرها بعيد، وماؤها صديد، وإن أخوف ما أخاف عليكم إتباع الهوى وطول الأمل[١٧٠].

وعن عاصم بن ضمرة[١٧١]، قال: ذم رجل الدنيا عند علي فقال علي: الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار نجاة لمن فهم عنها، ودار غنى وزاد لمن تزوّد منها، ومهبط وحي الله، ومصلى ملائكته، ومسجد أنبيائه، ومتجر أوليائه، ربحوا فيها الرحمة، واكتسبوا فيها الجنة، فمن ذا يذمها وقد آذنت بغيلها، ونادت بفراقها، وشابت بشرورها السرور، وببلائها الرغبة فيها والحرص عليها ترغيباً وترهيباً، فيا أيها الذام للدنيا المعلّل نفسه بالأمالي متى خدعتك الدنيا أو متى اشتدمت إليك ؟ أبمصارع آبائك في البلا؟ أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى؟ كم مرضت بيديك، وعللت بكفيك، ممن تطلب له الشفاء، وتستوصف له الأطباء، لا يغني عنه دواؤك، ولا ينفعه بكاؤك[١٧٢].

عن يحيى بن يعمر[١٧٣]، قال قال علي: إن الأمر ينزل إلى السماء كقطر المطر لكل نفس ما كتب الله لها من زيادة أو نقصان في نفس أو أهل أو مال، فمن رأى نقصا في نفسه أو أهله أو ماله، ورأى لغيره عثرة فلا يكونن ذلك له فتنة، فإن المسلم ما لم يعش دنياه يظهر تخشعا لها إذا ذكرت، ويغرى به لئام الناس، كالبائس العالم ينتظر أول فورة من قداحه توجب له المغنم، وتدفع عنه المغرم فكذلك المسلم البرئ من الخيانة بين إحدى الحسنيين، إذا ما دعا الله، فما عند الله خير له، وإما أن يرزقه الله مالا فإذا هو ذو أهل ومال ومعه حسبه ودينه، وإما أن يعطيه الله في الآخرة فالآخرة خير وأبقى، الحرث حرثان فحرث الدنيا المال والتقوى، وحرث الآخرة الباقيات الصالحات، وقد يجمعهما الله تعالى لأقوام[١٧٤].

عن مهاجر العامري[١٧٥]، قال: كتب علي بن أبي طالب (عليه السلام) لبعض ولاته: أما بعد فلا تطولن حجابك على رعيتك، فإن إحتجاب الولاة عن الرعية شعبة الضيق، وقلة علم بالأمور، والاحتجاب يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه، فيضعف عندهم الكبير، ويعظم الصغير، ويقبح الحسن، ويحسن القبيح، ويشاب الحق بالباطل، وإنما الوالي بشر لا يعرف ما يواري عنه الناس به من الأمور، وليس على القوم سمات يعرف بها ضروب الصدق من الكذب، فتحصن من الإدخال في الحقوق بلين الحجاب، فإنما أنت أحد الرجلين، إما امرؤ شحت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك من حق واجب عليك أن تعطيه ؟ وخلق كريم تسديه ؟ وإما مبتلى بالمنع والشح فما أسرع زوال نعمتك، وما

أسرع كف الناس عن مسألتك إذا يئسوا من ذلك، مع أن أكثر حاجات الناس إليك مالا مؤنة فيه عليك من شكاية مظلمة أو طلب إنصاف، فانتفع بما وصفت لك واقتصر على حظك ورشدك إن شاء الله[١٧٦].

كتب علي (عليه السلام) إلى بعض عماله: رويدا فكأن قد بلغت المدى، وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي المغتر بالحسرة، ويتمنى المضيع التوبة، والظالم الرجعة[١٧٧].

الخاتمة

إن المجتمع الصالح الذي يعز فيه الحق ولا يطمع فيه العدو يقوم على أمرين: صلاح الحاكم، وتقربه من الرعية، وصلاح الشعب، بتمسكه بحقوقه والأخلاق الإسلامية، أما صلاح الحاكم فبعلمه وأداءه السياسي وكفاءته للقيام بأعباء الحكم، وأما صلاح الشعب، فيقوم بالنصح والإخلاص للحُكم الصالح، والتعاون على الخير والنفع العام.

لقد تحدث الإمام علي(عليه السلام) في أكثر من موطن، عن مسؤولية قادة المجتمع الإسلامي في بسط العدالة الاجتماعية، وأعلن بوضوح انه لن يسمح لأحد دون استثناء من استغلال المال العام، وان آولئك الذين راكموا ثرواتهم عبر غصب المال العام، وحصلوا على الأراضي الخصبة.

لقد وجه الإمام علي(عليه السلام) من خلال خطبه الإدارة الحكومية وقدرة الخلافة على تطوير المجتمع اقتصادياً، عن طريق طرح نظريات وإصلاحات إنمائية عميقة على واقع الحياة، يعتقد الإمام علي(عليه السلام) بان ظهور الفقر واستفحاله، من آثار الثراء الفاحش وسوء التوزيع الذي تمارسه الدولة، وغفلتها عن تحقيق العدالة الاجتماعية، وعلاج هذا إضافة إلى تصحيح سياسة الدولة في التوزيع العادل للثروة، هو التأكيد على العمل والتخصص وكسب المهارات وذم البطالة ومحاربة الفقر، الذي هو وظيفة الدولة الإسلامية، عن طريق تعميم ثقافة العمل وتوفير فرص العمل وطرح مبدأ التكافل الاجتماعي.

إن للحريات كان النصيب الأكبر في خطب الإمام (عليه السلام) فكان يحث عليها ويطلب التمسك بها كون الحرية من هبات الله سبحانه وتعالى إلى الناس وقد نص القرآن الكريم عليها كثيرا.

اعتنى الإمام (عليه السلام) بموضوع الخلاف بين الحاكم والرعية وكان من المناصرين لأصحاب الرأي المخالف وكان يدعوهم إلى الحوار والإقناع بالحجة والدليل، كما حدث مع الخوارج.

الهوامش

[١] ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٥٩٢؛ للمزيد ينظر: ابن معين، تاريخ ابن معين، ج١، ص٢٧.

[٢] الإمام زين العابدين، الصحيفة السجادية، ص٨.

[٣] المنقري، وقعة صفين، ص٣٩٠.

[*] – الأجم الحصن، والجمع آجام، انظر: ابن منظور لسان العرب، ج١٢، ص٨.

[٤] النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص٥٦.

[**] القسور الأسد الصياد، والجمع قسورة، وفي التنزيل العزيز "فرت من قسورة"، انظر: الرازي، تفسير ابن أبي حاتم، ج١٠، ص٣٣٨٦ ؛ ابن منظور، المصدر السابق، ج٥، ص٩٢.

[٥] المغربي، شرح الأخبار، ج٣، ص١٨١.

[٦] العلوي، المجدي في انساب الطالبيين، ص٤٩.

[٧] البكري، سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ص١١٢،

[٨] الخوارزمي، المناقب، ص٣٧، للمزيد ينظر: ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٧٢.

[٩] الإمام يحيى بن الحسين، الأحكام، ج٢، ص٢٢١.

[١٠] أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٥.

[١١] ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص١٥.

[١٢] الطبري، تاريخ الطبري، ج٤، ص١١٣.

[١٣] الثقفي، الغارات، ج١، ص١٠٢.

[١٤] المغربي، شرح الأخبار، ج٢، ص١٩٤.

[١٥] ابن عدي، عبد الله بن عدي الجرجاني، الكامل، ج٧، ص٢٠٠.

[١٦] الزيات، طب اللأئمة، ص٣.

[١٧] المفيد، المقنعة، ص١٠.

[١٨] ابن براج، جواهر الفقه، ص٢٥٧.

[١٩] الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص١٠.

* اليعسوب: أمير النحل، واليعسوب: السيد، والرئيس، والمتقدم، ويعسوب الدين، سيد الناس في الدين، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٥٩٩.

[٢٠] البرسي، مشارق أنوار اليقين، ص١٩٤.

[٢١] ابن حجر، لسان الميزان، ج٤، ص٢٩٠.

[٢٢] ابن الصباغ، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ج١، ص٢٠١.

[٢٣] ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص١٠٤٥.

[٢٤] المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٤٩، للمزيد ينظر: الشيخ الصدوق، علل الشرايع، ج١، ص١٣٦.

[٢٥] ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٢٦٢، للمزيد، ينظر: ابن البطريق، العمدة، ص٩؛ خصائص الوحي المبين، ص٢٤ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٣، ص٢٠٨.

[٢٦] ابن البطريق، العمدة، ص١٠، للمزيد ينظر: السبحاني، أضواء على عقائد الشيعة الإمامية، ص١١٨.

[٢٧] ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٢٦٣.

* آجره، أي أثابه وأعطاه، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص١٠.

[٢٨] ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٢٦٣، للمزيد ينظر: ابن البطريق، العمدة، ص١١ ؛ الاربلي، كشف الغمة، ج١، ص٦١.

[٢٩] الإمام علي (عليه السلام)، نهج البلاغة، ج٢، ص١٥٧.

[٣٠] الإمام علي (عليه السلام)، نهج البلاغة، ج٢، ص١٥٧، للمزيد ينظر: الكوفي، مناقب أمير المؤمنين، ج١، ص٢٧٤.

[٣١] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٢٠، للمزيد ينظر: ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج١٥، ص٣٩٩.

[٣٢] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٠.

[٣٣] ابن قتيبة، المعارف، ص٢١١.

[٣٤] ابن أعثم، كتاب الفتوح، ج٥، ص١١٣.

[٣٥] ابن سلمة، شرح معاني الآثار، ج١، ص٤٨.

[٣٦] الطبرسي، تاج المواليد (المجموعة)، ص١٩.

[٣٧] ابن الصباغ، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ج١، ص٦٤١.

[٣٨] الصنعاني، المصنف، ج٦، ص٢٠١، للمزيد ينظر: البلاذري، انساب الأشراف، ص٦٨.

[٣٩] ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٦٩، ص١٧٤.

[٤٠] ابن البطريق، العمدة، ص٣٠.

[٤١] خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص٢٠٣.

[٤٢] ابن الصباغ، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ج٢، ص٨٤٨.

[٤٣] أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٥.

[٤٤] ابن حبان، الثقات، ج٢، ص٣١١.

[٤٥] الطبري، تاريخ الطبري، ج٤، ص٣٤٣.

[٤٦] أبو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام)، ص١٨٤.

[٤٧] أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٦.

[٤٨] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص١١٧.

[٤٩] المصدر نفسه، ج٤، ص٣٤.

[٥٠] البغدادي، المحبر، ص٤٣٧.

[٥١] ابن الصباغ، الفصول المهمة في معرفة الأئمة ، ج٢، ص١٢٥٩.

[٥٢] المصدر نفسه، ج٢، ص١٣١٧.

[٥٣] البلاذري، انساب الأشراف، ص٧٠.

[٥٤] المفيد، الإرشاد، ج١، ص٣٥٤، للمزيد ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٠، ص٤٦.

[٥٥] الطبري، تاريخ الطبري، ج٤، ص١١٢– ١١٤، للمزيد ينظر: الطبراني، المعجم الكبير، ج١، ص٩٩ ؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٢٢.

[٥٦] الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص١٤١.

[٥٧] جندب بن عبد الله الازدي، شهد مع الإمام علي (عليه السلام) قتال الخوارج، انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٧، ص٢٥٧.

[٥٨] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٣٩١ ؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ج٢، ص٧٩١.

[٥٩] الطبراني، المعجم الكبير، ج١، ص١٠٢.

[٦٠] الطبري، تاريخ الطبري، ج٤، ص١١٣، للمزيد ينظر: الكليني، الكافي، ج٧، ص٥١.

[٦١] الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى، ج١، ص٢٦٧، للمزيد ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٤.

[٦٢] الطبراني، المعجم الكبير، ج١١، ص٥٥.

[٦٣] الإمام احمد بن حنبل، مسند احمد، ج٤، ص٢٨١، للمزيد ينظر: ابن ماجه، سنن ابن ماجة، ج١، ص٤٥ ؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٠– ١١ ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٧، ص١٧.

[٦٤] القشيري، صحيح مسلم، ج٧، ص١٢٠، للمزيد ينظر: العيني، عمدة القاري، ج١٦، ص٢١٤ ؛ السيوطي، الديباج على مسلم، ج٥، ص٣٨٦.

[٦٥] الإمام احمد بن حنبل، مسند احمد، ج١، ص٩٥، للمزيد ينظر: الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، ص٣٠٦ ؛ النسائي، سنن النسائي، ج٨، ص١١٦ ؛ ابن حجر، فتح الباري، ج١، ص٦٠.

[٦٦] انس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الأنصاري (ت،٩٣هـ–٧١١م)، صحابي، انظر: ابن حبان، الثقات، ج٣، ص٤.

[٦٧] ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٤٢، ص٣٠٨ ؛ للمزيد ينظر: ابن جبر، نهج الإيمان، ص٥٦٨ ؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج٤، ص١٢٨.

[٦٨] ابن داود، مسند أبي داود الطياليسي، ص٣٢٠، للمزيد ينظر: الإمام احمد بن حنبل، مسند احمد، ج٥، ص٣٣٣ ؛ البخاري، صحيح البخاري، ج٤، ص٢٠ ؛ الشيباني، كتاب السنة ص٥٩٤ ؛ النسائي، فضائل الصحابة، ص١٥ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٦، ص٣٦٢ ؛ ابن حجر، فتح الباري، ج٧، ص٣٦٦.

[٦٩] علي بن الجعد بن عبيد الجوهري (ت،٢٣٠هـ–٨٤٤م)، مولى بني هاشم من أهل بغداد روى عن الثوري وشعبة وابن أبي ذئب، وثقه ابن حبان، انظر: الثقات، ج٨، ص٤٦٦.

[٧٠] الحسن بن صالح بن صالح بن حي (ت،١٦٩هـ–٧٨٥م)، كوفي كان يقرأ القرآن على عاصم بن أبي النجود، قال: العجلي ثقة متعبد، انظر معرفة الثقات، ج١، ص٢٩٥.

[٧١] الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٦٤٥، للمزيد ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٣–٦.

[٧٢] هشام بن حسان القردوسي أبو عبد الله (ت،١٤٠هـ–٧٥٧م)، روى عن الحسن البصري وابن سيرين، قال العجلي بصري ثقة صدوق، انظر: معرفة الثقات، ج١، ص١٢٠.

[٧٣] أبو نعيم، ذكر أخبار أصبهان، ج١، ص٢١٠، للمزيد ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٤٩٠ ؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج١، ص٤٥.

[٧٤] ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٤٩٠.

[٧٥] الصفار، بصائر الدرجات، مطبعة الأحمدي، ص١٦٢.

[٧٦] كحالة، معجم المؤلفين، ج١، ص١٤٢.

[٧٧] الميالي، العدالة الاجتماعية عند الإمام علي (عليه السلام)، ص١٢٢.

[٧٨] الشريف الرضي(الجامع)، نهج البلاغة، شرح: محمد عبدة، (ايران، دار الذخائر د. ت)، ج٣، الكتاب، ٥٣. ص٨٦

[٧٩] ابن محمد الحراني، تحف العقول في ماجاء من المواعظ والحكم عن آل الرسول، ص١٣٨.

[٨٠] ابي الحسن بن محمد الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص٤٢٨.

[٨١] المجلسي، بحار الأنوار، ج٣٢، ص ٤٩.

[٨٢] المجلسي، بحار الأنوار ج٣٩، ص٣٥١.

[٨٣] ابن محمد الحراني، تحف العقول في ماجاء من المواعظ والحكم عن آل الرسول، ص١٣٥ .

[٨٤] القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الإنشا، ج١، ص٤١٤.

[٨٥] ابن عبد ربة، العقد الفريد، ج١، ص٢٠٣.

[٨٦] الشريف الرضي، نهج البلاغة، ج٣، الكتاب٥٣، ص٨٤.

[٨٧] الميالي، العدالة الاجتماعية عند الإمام علي (عليه السلام)، ص١٥٧.

[٨٨] الشريف الرضي، نهج البلاغة، ج٣، الكتاب، ٦٧، ص١٢٧–١٢٨.

[٨٩] الاسكافي، المعيار والموازنة في فضائل امير المؤمنين علي ابن ابي طالب(عليه السلام) ص١٠٣.

[٩٠] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٠٢.

[٩١] المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، ج٥، ص٧٦٤.

[٩٢] الآمدي، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، ج٥، الحكمة، ٨٩٨٢.

[٩٣] المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، ج٣٣، ٤٩٨.

[٩٤] المغربي، دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام، ج١، ص٣٥٥.

[٩٥] الحراني، تحف العقول في ماجاء من المواعظ والحكم عن آل الرسول، ص ١٢٨.

[٩٦] ابن ابي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ج٢٠، ص٢٦٩، الحكمة، ١١٣.

[٩٧] الآمدي، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، ج٥، الحكمة، ٨٩٨٢.

[٩٨] الميالي، العدالة الاجتماعية عند الإمام علي (عليه السلام)، ص٢١٣.

[٩٩] الآمدي، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، ص١٠٩–١١٠.

[١٠٠] جورج جرداق، الإمام علي(عليه السلام) صوت العدالة الانسانية، ص١٦٥–١٦٦.

[*]–وأيت: اخذت عهداً على نفسي.

[١٠١] المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، ج٣٣، ص٣٠٤.

[١٠٢] القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربى، ج٣، ص ٣٧٢.

[١٠٣] الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص١٠١.

[١٠٤] ابن ابي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص٤٥.

[١٠٥] المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، ج٢، ص٣١٣.

[*]– يسني: يسهل

[١٠٦] الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١٢٠، ص٢١٨.

[١٠٧] الطوسي، الامالي، ص١٣.

[١٠٨] الميالي، العدالة الاجتماعية عند الإمام علي (عليه السلام)، ص٤١.

[١٠٩] الشيرازي، السياسة من واقع الاسلام، ص١٥٦–١٥٧.

[١١٠] الريشهري، ميزان الحكمة، ج٢، ص٣٥١.

[١١١] الريشهري، ميزان الحكمة، ج٢، ص٣٥١.

[١١٢] المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، ج٧٧، ص٣٦٥.

[١١٣] الآمدي، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، ج٥، الحكمة٨٥٢٩.

[١١٤] الآمدي، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، ج١، الحكمة ١٣٢٢.

[١١٥] ابن ابي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٢٧٩، الحكمة ٢١٠.

[١١٦] جرداق، الإمام علي(عليه السلام) صوت العدالة الانسانية، ص١٤٠–١٤١.

[١١٧] الميالي، العدالة الاجتماعية عند الإمام علي (عليه السلام)، ص١٣٠.

[١١٨] العاملي، الدر النظيم، ص٣٥٧.

[١١٩] الريشهري، اهل البيت(عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ، ص٢٦٢.

[١٢٠] باقر القرشي، حياة الإمام الحسين بن علي(عليه السلام)، مصدر سابق، ج٢، ص٤٩.

[١٢١] الصدر، اخلاق اهل البيت(عليه السلام)، ص٣٩.

[١٢٢] الدينوري، الاخبار الطوال، مصدر، ص١٤٣.

[١٢٣] عباس، الإمام علي(عليه السلام) رائد العدالة الاجتماعية السياسية، ص١٤٧ومابعدها.

[١٢٤] الريشهري، اهل البيت(عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ، ص٢٦٣.

[١٢٥] النقدي، الأنوار العلوية والأسرار المرتضوية " في أحوال أمير المؤمنين(عليه السلام) وفضائله ومناقبه وغزواته"، ص١١٦.

* "لا حكم إلا لله":((فبالنسبة الى هذا المبدأ اتخذوه مسوغاً للخروج على سلطة الإمام علي، فهم طلبوا التحكيم ثم رأوا ان التحكيم خطأ لأن حكم الله في الأمر واضح وجلي، والتحكيم يتضمن شك كل فريق من المحاربين أيهما المحق، وليس يصح هذا الشك لأنهم وقتلاهم انما حاربوا وهم مؤمنون، وبلا شك هم يعتقدون ان الحق في جانبهم، وقد برز التحكيم في معركة صفين مع معاوية)). انظر: احمد أمين فجر الاسلام، ط١٠، مصدر سابق، ص٢٥٦.

[١٢٦] الطبرسي، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ج١١، ص٦٥.

[١٢٧] ابو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، ص٧٩.

[١٢٨] اليوسف، شرعية الاختلاف، ص١١٤.

[١٢٩] اليوسف، شرعية الاختلاف، ص١١٤.

[١٣٠] منتظري، دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، ج٢، ص٣٠٧.

[١٣١] الورداني، السيف والسياسة في الإسلام، ص١٣٦.

[١٣٢] عكلاوي، اتجاهات الخروج على السلطة في الفكر السياسي الإسلامي، ص٥٧.

[١٣٣] عبد الحميد، دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، ص٧٦.

[١٣٤] المدرسي، أخلاقيات أمير المؤمنين(عليه السلام)، ص٣٠٧.

[١٣٥] المودودي، الحكومة الإسلامية، ص٤٠٨.

* لقد كان مجمل فكر الخوارج، هو الخروج على سلطة الإمام علي(عليه السلام) لأن ظهور الخوارج كفرقة سياسية ومن ثم دينية بشكل واضح وقوي كان في فترة حكم الإمام(عليه السلام) وبصورة ادق بعد حادثة التحكيم عام ٣٧هـ. فالخوارج كانوا يعانون من مسألة قصورهم في فهم الشريعة الإسلامية، وكذلك جهلهم لمنزلة ومكانة الإمام علي(عليه السلام) وتجاهلهم للسنة النبوية عندما لا تصب في مصلحتهم، وايضاً استخفاف الخوارج بجميع المهاجرين والأنصار، وعدم مواجهة الواقع بشكل فعلي مثل الاصطدام بجيش الإمام علي(عليه السلام)، انظر في ذلك: غسان عكلاوي، اتجاهات الخروج على السلطة في الفكر السياسي الاسلامي، مصدر سابق، ص٥٦ وما بعدها.

[١٣٦] بن طاهر، الفَرق بين الفرِق، ص٧٣.

[١٣٧] عثمان، معالم الثقافة الاسلامية، ص٦٦.

[١٣٨] هويدي، التعددية والمعارضة في الاسلام، مجلة العربي، الكويت، العدد ٣٥٤، ١٩٨٨، ص٣٢.

[١٣٩] العاملي، الدر النظيم، ص٣٧٧.

[١٤٠] جرداق، الإمام علي(عليه السلام) صوت العدالة الانسانية، ص٤٢٣

[١٤١] الشيرازي، السياسة من واقع الاسلام، ص٢٠٦.

[١٤٢] العاملي، جواهر التاريخ، ج١، ص١٩٧.

[١٤٣] المغربي، شرح الأخبار، ج١، ص٣٦٩.

[١٤٤] الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، تحقيق: ص٣٩٦.

[١٤٥] الشيخ الصدوق، الأمالي، ص١٧.

[١٤٦] الزرندي، معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول (عليه السلام)، ص٥٥.

[١٤٧] المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٥، ص٧٠.

[١٤٨] الشافعي، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، ص٢٥٣.

[١٤٩] الإمام علي (عليه السلام)، نهج البلاغة، ج٤، ص٨٧.

[١٥٠] القمي، تفسير القمي، ج٢، ص٧٠.

[١٥١] الحراني، تحف العقول، ص١٥٧، الحاشية.

[١٥٢] المجلسي، بحار الأنوار ، ج٧٤، ص٤٠٨، الحاشية.

[١٥٣] ابن الدمشقي، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي، ج١، ص٣٠٩.

[١٥٤] المفيد، الأمالي، ص٣٣٠.

[١٥٥] الطبرس، الاحتجاج، ج١، ص٢٥٤.

[١٥٦] الريشهري، ميزان الحكمة، ج٤، ص٣٥٨٩.

* يربُ، أي يكثر ويزداد.

[١٥٧] الكَسّي، منتخب مسند عبد بن حميد، ص٦٢.

[158] عمارة بن زاذان الصيدلاني البصري أبو سلمة، قال ابن حجر: صدوق كثير الخطأ من السابعة، انظر: تقريب التهذيب، ج١، ص٧١٠.

[159] سورة القصص، الآية، ٨٣.

[160] ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج١، ص٣٧٢.

[161] أوفى بن دلهم العدوي البصري، قال المزي بإسناده عن أبي حاتم: لا يُعرف ولا ادري مَنْ هو، وعن النسائي، ثقة، انظر: تهذيب الكمال، ج٣، ص٣٩٥.

[162] الدارمي، سنن الدارمي، ج١، ص٨١.

[163] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٠٧.

[164] اصبغ بن نباتة التميمي الحنظلي أبو القاسم، كوفي، روى عن عمر (رضي الله عنه)، وعلي (عليه السلام) والحسن بن علي، وعمار بن ياسر، وغيرهم، قال ابن حجر بإسناده عن ابن معين لا يساوي حديثه شيئا، انظر: تهذيب التهذيب، ج١، ص٣١٧.

[165] الثقفي، الغارات، ج١، ص٢٣٨، للمزيد ينظر: المفيد، الأمالي، ص٢٦٤ ؛ الشيخ الطوسي، الأمالي، ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٦،ص٦٨.

[166] سورة الحج، الآية، ٢.

[167] ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص ٤٩٥.

[168] الإمام علي، نهج البلاغة، ج١، ص٧١، للمزيد ينظر: الثقفي، الغارات، ج٢، ص٩٣٥.

[169] ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص ٤٩٧ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ٢٩٥.

[170] ابن أعثم، كتاب الفتوح، ج٢، ص٤٩١، للمزيد ينظر: المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٦، ص٢٠٣.

[171] عاصم بن ضمرة، صاحب الإمام علي (عليه السلام)، قال الذهبي: بإسناده عن ابن معين وابن المديني: ثقة، وعن النسائي، ليس به باس، انظر: ميزان الاعتدال، ج٢، ص٣٥٢.

[172] المتقي الهندي، كنز العمال، ج٣، ص٧٣٢ ؛ المحمودي، نهج السعادة، ج٣، ص٣١٨.

[173] يحيى بن يعمر الليثي من بني عوف بن يشكر أبو سليمان، من أهل البصرة، روى عن ابن عمر، وابن عباس، ولي القضاء في مرو، قال ابن حبان: من فصحاء أهل زمانه وأكثرهم علم باللغة مع الورع الشديد، انظر: الثقات، ج٥، ص٥٢٤.

[174] ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٥٠٣.

[175] مهاجر بن شماس وهو مجاهر العامري، كوفي، قال الرازي بإسناده عن يحيى بن معين: مهاجر العامري، ثقة، انظر: الجرح والتعديل، ج٨، ص٢٦٢.

[176] الشريف الرضي، خصائص الأئمة، ص١٢٢.

[177] الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ج٢، ص٢٧٨.